

في نور محمد فاطمة الزهراء

السيرة: صالح بعضهم على الجزية، وأعفى منها آخرين، وأمر ألا يُفْتَنُوا عن يهوديتهم ما رأوا أن يظلموا عليها مقيمين. * * * أمّا صدقة المدينة التي ورد ذكرها في حديث أم المؤمنين لابن أختها أسماء، فقد كان بعضها ذلك القسم من أرض بني النضير الذي خصّ الرسول غلّته للفقراء والمساكين، وكان بعضها في حوائط «مخيريق» التي وهبها لرسول الله، ومخيريق هذا كان من ثروة بني النضير، وكان ذا علم ونظر في الدين، فلمّا أُرِفَتْ آزفة «أُحَدِّدُ» قال الرجل لقومه: ألا تنصرون محمداً؟ فتعلّلوا تعلّلاً طنّوا أنّها معفيتهم من الأخذ برأي صاحبهم، فقالوا له: اليوم السبت! لكأنّما يدعوهم إلى رحلة صيد ليبلوهم أيكفون أيديهم أم يصيدون؟ كأنّهم يخشون إن لم يسبتوا أن يمسّخهم الله قردهً وخنازير كأهل تلك القرية (السّديّ كآزفة حاضرة - البَحْر - إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّيِّئَاتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيْثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ) [1463]. وكأنّهم بهذه العلّة يعفون أنفسهم من نصرة (النّبيّ - الأُمّ مّيّ - السّديّ يَجِدُ وَنَهْ مَكَتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ) [1464]. لكنّها حيلة مخادع، وخدعة محتال. ويردّ عليهم مخيريق، قاشراً عنهم ما يدعون من إيمان: لا سبت لكم. ثم يأخذ سيفه، فيمضي مع النبي، يقاتل بكلّ عزمات قلبه المضيء، حتّى تثخنه الجراح، فلمّا حضرته الوفاة، قال: أموالي إلى محمد، يضعها حيث يشاء. فكانت ثروته تلك عامة صدقات رسول الله [1465].